الْحُجَجُ الـمُبَيِّنَةُ
فِي رَدِّ مَا لَمْ يَثْبُتْ مِنْ خَصَائِصِ الْمَدِينَةِ

إِعْدادُ:

د. أحمد بن علي بن أحمد القرني

اَلْأُسْتَاذِ الْمُشَارِكِ بِكُلِّيَّةِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ فِي الْجَامِعَةِ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فإن الله تعالى قد اختصّ بعضَ مخلوقاته بخصائصَ [(١)] ميّزها بها عن غيرها.

فاختصّ بعض الأشخاص : كالأنبياء، والرسل، بالنبوّة والرسالة، وإنزال الكتب عليهم، وظهور المعجزات والخوارق على أيديهم.

واختصّ بعض الملائكة : كجبريل، وميكال، بمزايا ليست لغيرهم من الملائكة.

واختصّ بعض الأزمنة : كرمضان، والأشهر الحُرُم، ويوم الجمعة وعرفة وعاشوراء، وليلة القدر، والثلث الأخير من الليل، ونحوها من الأزمنة بخصائصها المشهورة شرعاً.

---

(١) الخصائص : جمع خصيصة، وقد وردت في كلام الجاحظ والزمخشري، وسمى ابنُ جني أحدَ كتبه "الخصائص".

وفي العصر الحديث أقرّ مجمعُ اللغة المصري اعتبار (خصائص) جمعًا لـ (خَصِيْصَة) بمعنى الصفة التي تميز الشيء وتحدده، وأدخلها في معجمه الوسيط. ينظر معجم الصواب اللغوي (١/ ٣٥١)، للدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل ، (الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ) ، ومعجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٦٥٢) د أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل (الناشر: عالم الكتب ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ) ، والمعجم الوسيط (١/ ٢٣٨) (إصدار مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة ١٤٢٦هـ).

واختصّ بعض الأمكنة: كمكة، وبيت المقدس بخصائص جليلة، ومن الأمكنة المعظّمة في الشرع المساجدُ الثلاثة فقد اختصّها المولى عزّ وجلّ بشدّ الرحال إليها ، وتضاعف أجر الصلاة فيها على غيرها.

إلى غير ذلك من الأشياء التي اختصّها الله بمزيد عنايةٍ وفضلٍ، ولله الأمر من قبلُ ومن بعدُ، يخلق ما يشاء، ويحكم ما يريد، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون[1].

ومن الأمكنة التي اختصّها الله بمزيد فضلٍ على غيرها من البقاع، المدينةُ المنورةُ النبويةُ [2]**، فقد اختصّها الله بأن جعلها مهاجَر نبيّه ﷺ. وبأنها تأكل القرى. ولا يدخلها الطاعون. ولا رُعْبُ المسيح الدجَّال. وجعلها أصحَّ البلاد. وأعظمها بركةً. كما خصّها بنفي خبثها وشرارها. وكافأ من صبر على لأوائها وشدّتها بشهادة النبي ﷺ أو شفاعته يوم القيامة. وتوعّد من آذى أهلها بأن يذيبه الله كما**

(١) للاستزادة ينظر: أنوار البروق في أنواع الفروق (٢/ ٣٠٧) للقرافي، (تحقيق: عمر حسن القيّام، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ) ، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفةَ أصحاب الجحيم (٢/٣٥٤) لابن تيمية (تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان ، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ) ، زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٤٣) لابن القيم (طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت– مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ)، إعلام الموقعين (٢/٧٣) لابن القيم (تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، نشرة دار الجيل – بيروت، ١٩٧٣م) ، تفسير المنار (١٠/ ٣٥٨)، لمحمد رشيد رضا (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م)، مجلة البحوث الإسلامية العدد (٣٦) (ص/٣٥٣).

(٢) لعلّ أول من سماها بذلك: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) في الوافي بالوفيات (٢٢/٦٥)، (تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ) . وهي تسمية بديعة موفّقة.

يذوب الملح في الماء، أو الرصاص في النار. إلى غير ذلك من الخصائص الصحيحة الثابتة [١]، وهي كثيرة.

إلا أن هناك بعضُ الأشياء عُدّت من خصائص المدينة، وهي ليست كذلك. إما لعدم ثبوت الأدلة الواردة في ذلك. وإما لعدم دقّة الاستنباط من الأدلة الثابتة، وإما للاستناد إلى ما ليس بدليلٍ أصلاً؛ كالاستناد إلى الذوق والتجربة والحكايات والقصص ونحو ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: " تعظيمُ الأمكنة التي لا خصيصة لها: إما مع العلم بأنه لا خصيصة لها، أو مع عدم العلم بأن لها خصيصة؛ إذ العبادة والعمل بغير علمٍ منهيٌ عنه، كما أن العبادة والعمل بما يخالف العلم منهيٌ عنه، ولو كان ضبطُ هذه الأمور من الدين لما أُهمل، ولما ضاع عن الأمة المحفوظُ دينُها، المعصومةُ عن الخطأ.

وأكثر ما تجد الحكايات المتعلقة بهذا عند السّدَنَة والمجاورين لها الذين يأكلون أموال الناس بالباطل، ويصدّون عن سبيل الله. وقد يحكي من الحكايات التي فيها تأثير، مثل أن رجلاً دعا عندها فاستُجيب له، أو نذر لها إن قضى الله حاجته فقُضيت حاجتُه، ونحو ذلك.

وبمثل هذه الأمور كانت تُعبد الأصنامُ؛ فإن القوم كانوا أحياناً يخاطَبون من الأوثان، وربما تُقضي حوائجُهم إذا قصدوها، وكذلك يجري لأهل الأبداد [٢] من أهل الهند وغيرهم. وربما قيست على ما شرع الله تعظيمه من بيته

(١) أفردتُ خصائصَ المدينة الصحيحة ببحثٍ مستقلٍ، يسّر اللهُ نشره.

(٢) قال الفيروز آبادي : البُدُّ بالضَّمّ : الصَّنَمُ، مُعَرَّبُ: بُتْ، ج: بِدَدَةٌ وأبْدادٌ، وبيتُ الصنَمِ. القاموس المحيط (ص/ ٢٦٦).

المحجوج، والحجر الأسود الذي شرع الله استلامه وتقبيله كأنه يمينه، والمساجد التي هي بيوته. وإنما عُبدت الشمس والقمر بالمقاييس، وبمثل هذه الشبهات حدث الشركُ في أهل الأرض" [(١)].

من هنا رأيتُ كتابةَ هذا البحث؛ لأنبّه فيه على تلك الخصائص غير الثابتة التي وردت في الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة، أو في كلام بعض العلماء، لا سيما أنه تعلَّق بها كثيرٌ من الجهلةُ، وضلّ في اعتقادها أو العمل بها فئامٌ من الناس؛ لما في ذلك من توعية الناس، وتحذيرهم من البدع والخرافات، التي يعتقدونها، أو يعملون بها؛ ظناً منهم أنها مشروعة، وأنها من خصائص المدينة الصحيحة، وليست كذلك.

ولما في ذلك من تصحيح كثيرٍ من المفاهيم الخاطئة، والمعلومات المغلوطة عن بعض خصائص المدينة المنورة، خصوصاً ما يتعلق منها بالعقيدة والأحكام والآداب.

وقد اقتصرتُ في هذا البحث على ذكر أهمّ تلك الخصائص، لعلها تكون تنبيهاً على غيرها من الخصائص التي لم تثبت، كما أن استقصاءَها كلَّها في مثل هذه الأبحاث المحكَّمة التي يُطلب فيها الإيجاز، من الصعوبة بمكان.

هذا وقد سميّتُ هذا البحثَ: " الحُجَجُ المُبينة، في ردّ ما لم يثبت من خصائص المدينة"، وذلك وفق الخطة التالية:

(١) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفةَ أصحاب الجحيم (٢/ ١٦٦).

جعلتُ البحثَ في مقدمة، ثم ذكرت ستَّ عشرةَ خَصِيصةً مما يُعتقد أنه من خصائص المدينة الثابتة، وليست كذلك، ثم ذيّلته بخاتمةٍ تضمّنت أهمَّ نتائج البحث، ثم فهرس الموضوعات، وإليك بيان ذلك:

أولاً: المقدمة : وتتضمن ما يلي:

١) منهجي في إعداد البحث، ويتلخص في الآتي:

– عزوت الآيات إلى أماكنها من المصحف الشريف.

– خرّجت جميع الأحاديث الواردة في البحث عند أول موضع تذكر فيه، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما ذكرت ذلك واكتفيت به، وإن لم تكن فيهما أو في أحدهما فإنني أخرجها من بقية المصادر.

– إذا لم يكن الحديث في الصحيحين أو في أحدهما، فإنني أجتهد في الحكم عليه، مستعيناً في ذلك بكلام المحققين من أهل العلم.

– أحلت عند العزو إلى المصادر الحديثية في الغالب إلى رقم الحديث؛ لأنه أضبط، ولأنه أبعد عن إثقال الحواشي.

– شرحت معاني الكلمات الغريبة، فتارةً أجعلها في صلب البحث، وتارةً في الحاشية حسب ما يقتضيه الحال.

– اكتفيت في التوثيق باسم المصدر دون اسم مؤلفه، إلا إذا كان المصدر غريباً ، أو يلتبس بغيره مما يوافقه في الاسم؛ فإنني أذكر اسم مؤلفه.

– ذكرت أقوال العلماء وكلامهم على شرح الأحاديث النبوية الشريفة.

ذكرت جميع المعلومات المتعلّقة بالمصدر معه في الحاشية عند أول

ذكرٍ له غالباً[1] – وهو أحد مناهج التوثيق المتَّبعة في الأبحاث العلمية–، وذلك حتى لا يطول البحث بذكر فهرسٍ مستقلٍ للمصادر والمراجع في آخر البحث.

– قمت بضبط الكلمات المشْكِلة، والتعريف بالمصطلحات حيثما وردت ... موثِّقاً ذلك كله من مصادر كل نوع.

ثانياً : الخصائص التي لم تثبت، وهي كالتالي:

١) أنّ كلَّ عبادة شُرعت بالمدينة فهي أفضل منها بمكة، وأداؤها فيها أفضلُ من أدائها بمكة.

٢) أن كلَّ عملٍ صالحٍ في المدينة بألفٍ.

٣) أن الجمعة بالمدينة خيرٌ من ألف جمعة فيما سواها من البلدان.

٤) أن الصلاة في المسجد النبوي بخمسين ألف صلاة.

٥) أن رمضانَ بالمدينة خيرٌ من ألفِ رمضانَ فيما سواها من البلدان.

٦) أن أهل البقيع أول من يُحشر مع النبي صلى الله عليه وسلم، وأن النبي يبعث فيهم.

٧) أنه يبعث من مقبرة البقيع سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، كأن وجوههم القمر ليلة البدر.

٨) الوصيّة بالدفن في مكانٍ معيّنٍ من المدينة وقعتْ فيه رحمةٌ.

٩) أن البقعة التي ضمّت أعضاء المصطفى صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع بقاع الأرض، ومن السماء، والكعبة، والعرش، والكرسي، واللوح، والقلم، والبيت المعمور.

---

(١) إلا أن يكون ذِكْرُ المصدر عَرَضاً، كما لو سيق عددٌ كبيرٌ من المصادر لتوثيق مسألة مذكورة في صلب البحث، فإنني لا أذكر معلومات النشر؛ لئلا تطول الحواشي بدون فائدةٍ تُلفى.

١٠) أن من سمّى المدينةَ : يثربَ، فعليه الاستغفارُ والكفّارةُ.

١١) أن التوجّه إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء أفضل من التوجّه إلى الكعبة.

١٢) أن جبلَ أُحدٍ جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم سائراً، متعبّداً، له تسبيحٌ، يزفّ زفّاً.

١٣) تأسُّفُ النبي صلى الله عليه وسلم على عدم نزوله بالعقيق أولَ مقدَمه المدينة.

١٤) أن المدينة قُبّةُ الإسلام.

١٥) أن المدينة مُبَوَّأُ الحَلال والحَرام.

١٦) أنَّ غبارَ المدينة يُبرئُ من الجُذَامِ وسائرِ الأسقام.

ثالثاً: الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث.

رابعاً: فهرس الموضوعات.

والله الموفق، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

****

من خصائص المدينة التي لم تثبت

١) أنّ كلَّ عبادة شُرعت بالمدينة فهي أفضل منها بمكة، وأداؤها فيها أفضلُ من أدائها بمكة:

قال السخاوي: " في "المطلب" لابن الرفعة: ذهب بعض العلماء إلى أن الصيام بالمدينة أفضل من الصلاة، والصلاة بمكة أفضل من الصيام؛ مراعاةً لنزول فروضهما. وعلى هذا –فيما ظهر– فكلُّ عبادةٍ شُرعت بالمدينة أفضل منها بمكة"(١) .

وقال الماوردي: "قال قوم: الصلاة بمكة أفضل من الصيام، والصيام بالمدينة أفضل من الصلاة؛ مراعاةً لموضع نزول فرضهما" (٢) .

ولذا جاء في حاشية قليوبي: " يندب الصيام بالمدينة المنورة، والمجاورة بها، ممن لم تسقط حرمتها عنده" (٣).

وقد نقل كمال الدين الدميري الشافعي خلاف العلماء في ذلك فقال: اختلف العلماء: هل الصوم أفضل من الصلاة؟ أو هي أفضل منه؟ وهو مذهبنا، أو الصلاة بمكة أفضل منه وهو بالمدينة أفضل منها؛ مراعاةً لموضع نزول فرضهما؟ على أقوالٍ(٤).

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢١/١). (تحقيق: عارف عبد الغني، وخالد السويدي، طبعة دار كنان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ).

(٢) الحاوي الكبير (٣٩٦/٣). (تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ).

(٣) حاشيتا قليوبي وعميرة (٢/ ١٦٠). لأحمد سلامة القليوبي، وأحمد البرلسي عميرة، (نشر دار الفكر – بيروت، بدون طبعة، ١٤١٥هـ).

(٤) النجم الوهاج في شرح المنهاج (٢٧٢/٣). لكمال الدين الدميري (تحقيق: لجنة علمية، نشر دار المنهاج–جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ). وانظر إكمال المعلم بفوائد مسلم(٥١٢/٤) =

قلت: هذه المراعاةُ غيرُ مراعاةٍ في الشرع؛ إذ لم يرد دليلٌ– فيما أعلم– يدل عليها، وإنما هي مجرد اجتهادات من هؤلاء العلماء الأفاضل، والعلم عند الله سبحانه وتعالى.

ولم أر هذا القول في شيءٍ من كتب المذاهب الفقهية إلا عند الشافعية.

٢) أن كلَّ عملٍ صالحٍ في المدينة بألفٍ:

قال الغزالي: " ما بعد مكةَ بقعةٌ أفضل من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالأعمال فيها أيضا مضاعفةٌ، قال صلى الله عليه وسلم: " صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا المَسْجِدَ الحَرَامَ" [(١)]، وكذلك كلُّ عملٍ بالمدينة بألفٍ"[(٢)].

قلتُ: هذا الذي قاله الغزالي لا دليل عليه؛ فقد ورد الدليل في مضاعفة الصلاة فحسب، فينبغي أن يُقصر الدليل عليها؛ لأن الفضائل مما لا مجال للاجتهاد فيها، بل هي توقيفية، والله أعلم.

= للقاضي عياض (تحقيق: د. يحي إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١١٩٠) (نشر دار الشعب– القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ). ومسلم في صحيحه برقم (١٣٩٤) (نشر دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة . بيروت، بدون تاريخ) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٢٤٣) (نشر دار المعرفة – بيروت، بدون تاريخ) .

وانظر التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢١/١) ، وفيض القدير (٤/ ٢٢٨) (طبع دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ) ، والتيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ١٠١) (الناشر : مكتبة الإمام الشافعي– الرياض ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ)، والتنوير شرح الجامع الصغير (٦/ ٢٧٢) و(٤٥/٧) للصنعاني، (تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم ، مكتبة دار السلام، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ).

٣) أن الجمعة بالمدينة خيرٌ من ألف جمعة فيما سواها من البلدان:

ورد هذا مرفوعاً من حديث بلال بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان، وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيما سواها من البلدان". أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" [(١)]، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" [(٢)].

لكنّ الحديث باطل؛ فقد قال عنه الألباني: " هذا سندٌ واهٍ، عبد الله هذا (يعني ابن أيوب المخرّمي) أورده الذهبي في "الميزان" وساق له هذا الحديث وقال:" لا يُدرى مَنْ ذا ؟ وهذا باطل، والإسناد مظلم، تفرد به عنه عبد الله بن أيوب المخرّمي، لم يحسن ضياء الدين بإخراجه في "المختارة" [(٣)]، وأقره الحافظ في "اللسان" [(٤)].

---

(١) (٣٧٢/١) رقم (١١٤٤) (تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية).

(٢) (٣٨/٢٧) (تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ).

(٣) بحثت عنه فيما طبع من "الأحاديث المختارة" فلم أجده.

(٤) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢٣٠/٢) رقم (٨٣١) (نشر دار المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ). قال الألباني : وقد وجدت له شاهداً من حديث ابن عمر، أخرجه أبو نعيم في " أخبار أصبهان " (٣٣٧/٢– ٣٣٨) عن الهيثم بن بشر بن حماد: حدثنا عمرو بن عثمان: حدثنا عبد الله بن نافع عن عاصم بن عمر العمري عن عبد الله بن دينار عنه مرفوعا. قلت: وهذا سند ضعيف، عاصم بن عمر العمري ضعيف. بل قال ابن حبان (١٢٣/٢): " منكر الحديث جدا، يروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات " المصدر نفسه. وانظر مجمع الزوائد(٣٠١/٣) رقم(٥٧٩١)(طبع دار الفكر، بيروت– ١٤١٢هـ). =

وحكم عليه في "ضعيف الجامع الصغير" بالوضع [(١)].

٤) أن الصلاة في المسجد النبوي بخمسين ألف صلاة:

ورد هذا فيما أخرجه ابنُ الجوزي [(٢)] **بسنده عن رزيق أبي عبد الله الألهاني عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " صَلاةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ بِصَلاةٍ، وَصَلاتُهُ فِي مَسْجِدِ الْقَبَائِلِ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ صَلاةً، وَصَلاتُهُ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يجمّع فيه بخمس مائة صَلاةٍ، وَصَلاتُهُ فِي الْمَسْجِدِ الأَقْصَى بِخَمْسِينَ أَلْفَ صَلاةٍ، وَصَلاتُهُ فِي مَسْجِدِي بِخَمْسِينَ أَلْفَ صَلاةٍ، وَصَلاتُهُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلاةٌ"** [(٣)].

قال ابن الجوزي: " هذا حديث لا يصح. قال أبو حاتم ابن حبان: رزيق ينفرد بالأشياء التي لا تشبه حديث الأثبات، لا يحتج بما ينفرد به" [(٤)].

= قلتُ: وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٨٧/٢) (تحقيق: إرشاد الحق الأثري، نشر إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان ، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ) من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن نافع عن ابن عمر...فذكره. وقال: " هذا حديث لا يصح والعشر (كذا) مجروح. قال أحمد ويحيى: وكثير بن عبد الله ليس بشيء. وقال النسائي والدارقطني: متروك الحديث. وقال الشافعي: هو ركن من أركان الكذب. وقال ابن حبان: روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة ".

(١) (ص/٤٦٠) رقم (٣١٣٨). (أشرف على طبعه: زهير الشاويش ، نشر المكتب الإسلامي).

(٢) في العلل المتناهية (٢/ ٨٦) رقم (٩٤٦).

(٣) قلت : شاركه في هذا العدد المسجدُ الأقصى، لكن الحديث على كل حالٍ لا يصح.

(٤) ينظر المجروحين (٣٠١/١) رقم (٣٥١) (تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي–حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ).

٥) أن رمضانَ بالمدينة خيرٌ من ألفِ رمضانَ فيما سواها من البلدان:

جاء هذا مرفوعاً من حديث بلال بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان، وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيما سواها من البلدان". أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير"[(١)]، وابن عساكر في "تاريخ دمشق"[(٢)].

وقد تقدم الكلام على هذا الحديث آنفاً، وبيّنا تضعيف العلماء له.

وورد ذلك أيضاً في حديثٍ أورده الحافظ ابن عبد الهادي في الرسالة لطيفة التي جمعها في الأحاديث الضعيفة والموضوعة[(٣)]: "صيام رمضان بالمدينة كصيام ألف شهرٍ" .

وجاء في حديثٍ آخر أن رمضان بالمدينة يعدل سبعين رمضان في غيرها، ذكر ذلك الشيخ عطية محمد سالم في شرحه الصوتي للأربعين النووية، وعزاه لكتاب" أعذب الموارد" وضعّفه. ولم أقف عليه فيما وقع تحت نظري من مصادر.

ثم إن تخصيصَ مكانٍ مّا بصيامٍ، مخالفٌ للقاعدة المطّردة، وهي أن الأمكنة لا تُعظّم بالصيام، وإنما بالصلاة ونحوها، كما نبّه إلى ذلك الإمامُ القرافي، فقد قال في الفرق التاسع والتسعون: "الفرقُ التاسع والتسعون بين

---

(١) (١/ ٣٧٢) رقم (١١٤٤).

(٢) (٢٧/ ٣٨).

(٣) رسالة لطيفة في أحاديث متفرقة ضعيفة (ص/٥٠) (تحقيق: محمد عيد العباسي، دار الهدى للنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية ١٤٠٤ هـ). ويسمى أيضا : "جملة من الأحاديث الضعيفة والموضوعة"، كما في الطبعة التي حققها الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي، وهو فيه برقم(٣٢١).

قاعدة البقاع المعظَّمة من المساجد تُعظّم بالصلاة، ويتأكّد طلبُ الصلاة عند ملابستها، وبين قاعدة الأزمنة المعظَّمة كالأشهر الحرم وغيرها لا تُعظم بتأكّد الصوم فيها، مع أن نسبة الصلوات إلى البقاع كنسبة الصوم إلى الأزمان؛ فالمكان يُصلّى فيه، والزمان يصام فيه، وليس لنا مكانٌ يصام فيه إلا بطريق العَرَض، كثلاثة أيام في الحج بمكة؛ جبراً لما عَرَض من النُّسُك، وصوم أيام الاعتكاف في المساجد لما عَرَض من الاعتكاف، ويُصام رمضانُ وغيره لعَيْن ذلك الزمان لا لما عَرَض فيه، فالصوم بوصفه خاصٌّ بالزمان، والصلاةُ تكون للمكان، كتحية المسجد. وتكون للزمان، كأوقات الصلوات، والوتر، وركعتي الفجر، والضحى، ونحوها" [(١)].

٦) أن أهل البقيع أول من يُحشر مع النبي صلى الله عليه وسلم، وأن النبي يبعث فيهم:

لم يثبت شيءٌ في ذلك، وكل ما ورد فيه فهو ضعيف، فمن ذلك:

حديث ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ آتِي أَهْلَ البَقِيعِ فَيُحْشَرُونَ مَعِي، ثُمَّ أَنْتَظِرُ أَهْلَ مَكَّةَ حَتَّى أُحْشَرَ بَيْنَ الحَرَمَيْنِ ". أخرجه الترمذي وقال : هذا حديث حسن غريب، وعاصم بن عمر العمري ليس بالحافظ عند أهل الحديث [(٢)].

---

(١) أنوار البروق في أنواع الفروق (٢/ ٣٠٧).

(٢) سنن الترمذي رقم (٣٦٩٢) (تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر: دار إحياء التراث العربي–بيروت). وهو كما قال؛ فإن عاصم بن عمر العمري ضعيفٌ، ويروي المناكير . ينظر تهذيب التهذيب (٥/٥١) لابن حجر العسقلاني، (تحقيق: إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤١٦هـ) ، تقريب التهذيب(ص/٢٨٦) لابن حجر العسقلاني، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان). =

وعن ابن عيينة، عن ابن جدعان، عن ابن المسيب، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إِذَا حُشِرَ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بُعِثْتُ فِي أَهْلِ الْبَقِيعِ " أخرجه عبد الرزاق[(١)].

وهذا ضعيف أيضاً؛ لأنه مرسل. كما أن في إسناده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف[(٢)].

٧) أنه يبعث من مقبرة البقيع سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، كأن وجوههم القمر ليلة البدر:

ورد في ذلك حديثٌ لا يصح، فعن أم قيس بنت محصن قالت: لو رأيتني ورسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بيدي في سكة من سكك المدينة، كلُّ البشر فيه، حتى أتينا البقيع فقال: " يَا أُمَّ قَيْسٍ يُبْعَثُ مِنْ هَذِهِ الْقُبُورِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ القَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ" قالت: فقام رجل فقال: يا رسول الله وأنا، قال: " وأنت"، فقام آخر فقال: يا رسول الله وأنا، قال: " سبقك عُكّاشة"، قال سعد: فقلت لها: ما له لم يقل للآخر ؟ قالت: أُراه كان منافقاً. أخرجه ابن شبة[(٣)] واللفظ له، .....

= وقد ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٥٠٨/٦) رقم (٢٩٤٩)، وفي ضعيف سنن الترمذي (ص/ ٤٩٤) رقم (٥٣/٧٢).

(١) في المصنف (٣/ ٥٨٠) رقم (٦٧٣٦). (تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، الناشر: المجلس العلمي– الهند ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ).

(٢) ينظر تقريب التهذيب (ص/ ٤٠١) ، تهذيب التهذيب (٧/ ٣٢٢).

(٣) في تاريخ المدينة (٩١/١) (تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، جدة ، ١٣٩٩ هـ). قال : حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا سعد أبو عاصم قال، حدثني نافع مولى حمنة بنت شجاع قال، حدثتني أم قيس بنت محصن فذكرته.

وابن أبي خيثمة [١]، والطبراني [٢].

لكن الحديث ضعيف؛ قال الهيثمي: رواه الطبراني في "الكبير"، وفيه من لم أعرفه [٣].

٨) الوصيّة بالدفن في مكانٍ معيّنٍ من المدينة وقعتْ فيه رحمةٌ:

ورد في ذلك حديثٌ لا يثبت، وهو حديث سعد بن خيثمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " رَأَيْتُ كَأَنَّ رَحْمَةً وَقَعَتْ بَيْنَ بَنِي سَالِمٍ وَبَيْنَ بَنِي بَيَاضَةَ ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَنَنْتَقِلُ إِلَى مَوْضِعِهَا ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنِ اقْبُرُوا فِيهَا، فَقَبَرُوا فِيهَا مَوْتَاهُمْ " أخرجه الطبراني [٤]، وأبو نعيم [٥].

---

(١) في التاريخ الكبير=السفر الثاني (٨٢٤/٢) (تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، طبع الفاروق الحديثة للطباعة والنشر– القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ).

(٢) في المعجم الكبير (٢٥/ ١٨١) رقم (٤٤٥).

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٣/٤) رقم (٥٩٠٨).

قلت: أما سعد أبو عاصم فهو: سعد بن زياد، أبو عاصم مولى بني هاشم، ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٥٥/٤–٥٦)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨٣/٤)، وابن حبان في الثقات (٤٧٠/٥– ٤٧١). وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وليس بالمتين.

وأما نافع مولى حمنة بنت شجاع : فهو في عداد المجاهيل، وقد ترجم له البخاري في التاريخ الكبير (٨/ ٨٣ – ٨٤)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨/ ٤٥٣ – ٤٥٤)، وذكره ابن حبان في الثقات(٤٧٠/٥–٤٧١). ولم أجد فيه جرحاً ولا تعديلاً. وانظر الفرائد على مجمع الزوائد (ص/٤٠٦). لخليل بن محمد المطيري (الناشر: دار الإمام البخاري، الدوحة– قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ). وباقي الإسناد ثقات.

(٤) في المعجم الكبير (٦/ ٣٠) رقم (٥٤١٦).

(٥) في معرفة الصحابة (١٢٥٤/٣) رقم (٣١٤٧) (تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار =

قال الهيثمي: فيه يعقوب بن محمد الزهري، وفيه كلام كثير، وقد وثّق (١).

قلتُ: لكنّ الأكثر على تضعيفه، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ليس بشيء، ليس يسوى شيئا. وقال أحمد بن سنان القطان عن ابن معين: ما حدثكم عن الثقات فاكتبوه وما لا يعرف من الشيوخ فدعوه. وقال أبو زرعة: واهي الحديث (٢).

٩) أن البقعة التي ضمّت أعضاء المصطفى صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع بقاع الأرض، ومن السماء، والكعبة، والعرش، والكرسي، واللوح، والقلم، والبيت المعمور:

ذهب جمعٌ من العلماء إلى أن البقعة التي ضمّت أعضاء المصطفى صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع بقاع الأرض، بما في ذلك الكعبة.

زاد بعضهم : وأفضل من البقاع العلوية، بل والعرش، والكرسي، واللوح، والقلم، والبيت المعمور !

وهذه بعض النقول عنهم :

قال القاضي عياض: " لا خلاف أن موضع قبره أفضل بقاع الأرض" (٣).

= الوطن للنشر، الرياض ، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ).

(١) مجمع الزوائد (٤/ ١٣) رقم (٥٩٠٧).

(٢) ينظر تهذيب التهذيب (٣٩٦/١١).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (مع حاشية الشمني) (٩١/٢) (نشر دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩ هـ). وانظر إمتاع الأسماع (٣٤٧/١٠) (تحقيق: محمد عبد الحميد النميسى، نشر دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤٢٠هـ ، بيروت)، وسبل الهدى والرشاد (١٢/ ٣٥٣) (تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ).

وقال بحرق: " لا خلاف بين العلماء في أنّ مكة والمدينة أفضل بلاد الله على الإطلاق، وإنّما اختلفوا في أيّهما أفضل ؟ والجمهور على تفضيل مكّة على المدينة، إلّا موضع قبره الشّريف، فأجمعوا أنّه أفضل تربةٍ في الأرض" (١).

وقال العامري:" لا خلاف أن موضع قبره أفضل البقاع الأرضية والسمائية، بل أفضل من العرش والكرسي كما جزم غير واحد من أصحابنا وغيرهم" (٢).

وقال الصاوي– بعد أن ساق الخلاف في التفضيل بين مكة والمدينة–: " محل الخلاف المذكور في غير البقعة التي ضمّت أعضاء المصطفى، وأما هي فهي أفضل من جميع بقاع الأرض والسماء حتى الكعبة والعرش والكرسي واللوح والقلم والبيت المعمور، ويليها الكعبة، فالكعبة أفضل من بقية المدينة اتفاقاً" (٣).

وقال أبو محمد عبد الله بن أبي عمر البسكري:

جزم الجميعُ بأنّ خير الأرض ما ✍ قد حاط ذات المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت ✍ كالنّفس حين زكت زكا مأواها(٤).

---

(١) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار (ص/٨٥) (تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، نشر: دار الحاوي ، ١٩٩٨م ، بيروت).

(٢) بهجة المحافل وبغية الأماثل (١/ ١٨). (لإبراهيم اللقاني، تحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، نشر مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ).

(٣) بلغة السالك (٢/ ١٧٥). (دار المعارف، بدون طبعة وبدون تاريخ).

(٤) ينظر سبل الهدى والرشاد (٣/ ٣١٥).

وقال أبو عبد الله محمد بن رزين البحيري الشافعي:

ولا شك أن القبر أشرف موضع ✍ من الأرض والسّبع السّموات طرّة
وأشرف من عرش المليك وليس في ✍ مقالي خلاف عند أهل الحقيقة[١]

وقد استدل هؤلاء على ما ذهبوا إليه بالإجماع.

وبما ورد من أن كل واحدٍ يدفن في تربته التي خلق منها[٢]، قالوا: وهو صلى

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) جاء هذا من حديث ابن عمر وأبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهم، وأسانيدها كلها ضعيفة. وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/٤٧٣)رقم (١٨٥٨) فقد حسّنها بالمجموع.

ولفظ حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي أخرجه الترمذيُّ في نوادر الأصول (١/٢٦٦): أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يطوف ببعض نواحي المدينة، فإذا بقبر يحفر، فأقبل حتى وقف عليه، فقال: " لمن هَذَا " ؟ قيل: لرجل من الحبشة، فقال : " لَا إِلَه إِلَّا الله سيق من أرضه وسمائه حَتَّى دفن فِي التربة الَّتِي مِنْهَا خُلق".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " قد يحتج بعضُهم بما روي من أن كل مولود يذرّ عليه من تراب حفرته فيكون قد خلق من تراب قبره. وهذا الاحتجاج باطل لوجهين :

أحدهما: أن هذا لا يثبت وما روي فيه كله ضعيف. والجنين في بطن أمه يعلم قطعا أنه لم يُذرّ عليه تراب، ولكن آدم نفسه هو الذي خلق من تراب ثم خلقت ذريته من سلالة من ماء مهين. ومعلوم أن ذلك التراب لا يتميز بعضه لشخص وبعضه لشخص آخر؛ فإنه إذا استحال وصار بدنا حيا لمّا نُفخ في آدم الروح فلم يبق ترابا. وبسط هذا له موضع آخر.

والمقصود هنا: التنبيه على مثل هذه الإجماعات التي يذكرها بعض الناس ويبنون عليها ما يخالف دين المسلمين: الكتاب والسنة والإجماع.

الوجه الثاني: أنه لو ثبت أن الميت خلق من ذلك التراب فمعلوم أن خلق الإنسان من منيّ أبويه أقرب من خلقه من التراب، ومع هذا فالله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي: يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن فيخلق من الشخص الكافر مؤمنا نبيا =

الله عليه وسلم أفضل المخلوقات فتعيّن أن تربته أفضلُ البقاع[1].

وبما جاء عن كعب الأحبار أنه قال: " لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يخلق محمداً صلى الله عليه وسلم أمر جبريل أن يأتيه بالطّينة التي هي قلب الأرض وبهاؤها ونورها، فهبط جبريل في ملائكة الفردوس وملائكة الرفيق الأعلى، فقبض قبضةَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف، وهي بيضاء نيّرة، فعُجنت بماء التّسنيم في معين أنهار الجنة، حتى صارت كالدّرة البيضاء لها شعاع عظيم، ثم طافت بها الملائكةُ حول العرش والكرسي

= وغير نبي، كما خلق الخليل من آزر وإبراهيم خير البرية هو أفضل الأنبياء بعد محمد صلى الله عليه وسلم، وآزر من أهل النار ... وكما خلق نبينا صلى الله عليه وسلم من أبويه وقد نهي عن الاستغفار لأمه. وفي الصحيح " أن رجلا قال له: أين أبي؟ قال: إن أباك في النار فلما أدبر دعاه فقال: إن أبي وأباك في النار ". وقد أخرج من نوح وهو رسول كريم ابنَه الكافر الذي حق عليه القول وأغرقه، ونهى نوحا عن الشفاعة فيه. والمهاجرون والأنصار مخلوقون من آبائهم وأمهاتهم الكفار. فإذا كانت المادة القريبة التي يخلق منها الأنبياء والصالحون لا يجب أن تكون مساوية لأبدانهم في الفضيلة؛ لأن الله يخرج الحي من الميت، فأخرج البدن المؤمن من مني كافر، فالمادة البعيدة – وهي التراب – أولى أن لا تساوي أبدان الأنبياء والصالحين، وهذه الأبدان عبدت الله وجاهدت فيه ومستقرها الجنة. وأما المواد التي خلقت منها هذه الأبدان فما استحال منها وصار هو البدن فحكمه حكم البدن وأما ما فضل منها فذاك بمنزلة أمثاله ". مجموع الفتاوى (٢٦١/٢٧– ٢٦٣). (جمع عبدالرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٥هـ).

(١) ينظر فتح الباري لابن حجر (٣٠٨/١٣) (تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، ط٣ ، ١٤٠٧هـ) ، حدائق الأنوار (ص/ ٨٥) ، بهجة المحافل (١/ ١٨) شرح الشفا للقاري (٢/ ١٦٤). (نشر دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ).

والسموات والأرض، فعرفت الملائكة محمداً صلى الله عليه وسلم قبل أن تعرف آدمَ أبا البشر، ثم كان نور محمد صلى الله عليه وسلم يُرى في غرّة جبهة آدم، وقيل له: يا آدم هذا سيّد ولدك من المرسلين. فلما حملت حوّاء بشيث انتقل النور عن آدم إلى حوّاء، وكانت تلد في كل بطن ولدين إلا شيثاً فإنها ولدته وحده كرامةً لمحمد صلى الله عليه وسلم، ثم لم يزل النور ينتقل من طاهر إلى طاهر إلى أن ولد صلى الله عليه وسلم" (١).

قلتُ : هذه كلها لا تصلح دليلاً على دعواهم !

أما دعوى الإجماع فغير صحيحة كما سيأتي.

بل قال الشيخ عبد الرحمن السقّاف رحمه الله تعالى: " الحقُّ أنه قولٌ موَلَّدٌ؛ فادّعاءُ الإجماع عليه من أظهر الأغلاط" (٢).

وأما القياس الذي قاسوه فقياس فاسد؛ إذ لا علاقة بين كونه صلى الله عليه وسلم أفضل المخلوقات وبين تربته التي دفن فيها، وإلا لزم تساوي المؤمنين والكافرين الذين دفنوا في مقبرة واحدة في المنزلة من بعض الأوجه؛ كما هو الحال في مقبرة البقيع مثلاً، التي دفن فيها آلاف الصحابة، ودفن فيها

---

(١) هذا الأثر ذكره ابن الجوزي في الوفا بتعريف فضائل المصطفى (ص/٢٧) رقم (٨) (نشر دار الكتب العلمية–بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ)، والقسطلاني في المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (١/٤٥)، والحلبي في إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (١/٢١٣) (نشر دار الكتب العلمية– بيروت الطبعة: الثانية– ١٤٢٧هـ)، والصالحي في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١/ ٦٨) بدون إسناد.

(٢) العود الهندي عن أماليَّ في ديوان الكندي (ص/٥٦٩)، لعبدالرحمن بن عبيد الله السقّاف، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

أيضاً رؤوس المنافقين!

ثم هو معارَضٌ بما ثبت في الصحيح من أن خير البقاع المساجد، وسيأتي كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك.

وأما كلام كعب الأحبار فليس بحجّة، لأنه أثرٌ مقطوعٌ عليه، وكلام التابعين ليس بحجّة كما هو معلومٌ. كما أنه رُوي بغير إسنادٍ حتى يُنظر فيه، وكلُّ مَن ذكره إنما ذكره بغير إسنادٍ، كما أن في متنه نكارةٌ، فهو على هذا أثرٌ باطلٌ.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن التربة التي دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم هل هي أفضل من المسجد الحرام ؟

فأجاب: " أما التربة التي دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم فلا أعلم أحداً من الناس قال إنها أفضل من المسجد الحرام أو المسجد النبوي أو المسجد الأقصى؛ إلا القاضي عياض، فذكر ذلك إجماعاً، وهو قول لم يسبقه إليه أحد فيما علمناه. ولا حجة عليه، بل بدن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من المساجد.

وأما ما منه خلق أو ما فيه دفن فلا يلزم إذا كان هو أفضل أن يكون ما منه خلق أفضل. فإن أحداً لا يقول: إن بدن عبد الله أبيه أفضل من أبدان الأنبياء؛ فإن الله يخرج الحي من الميت والميت من الحي. ونوح نبي كريم وابنه المغرق كافر، وإبراهيم خليل الرحمن وأبوه آزر كافر.

والنصوص الدالة على تفضيل المساجد مطلقة لم يُستثن منها قبور الأنبياء ولا قبور الصالحين. ولو كان ما ذكره حقا لكان مدفن كل نبي بل وكل صالح أفضل من المساجد التي هي بيوت الله، فيكون بيوت المخلوقين أفضل من بيوت الخالق التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وهذا قول مبتدع في

الدين مخالف لأصول الإسلام" [١].

وسئل أيضاً: عن رجلين تجادلا فقال أحدهما: إن تربة محمد النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من السموات والأرض، وقال الآخر: الكعبة أفضل. فمع من الصواب ؟

فأجاب: " الحمد لله، أما نفس محمد صلى الله عليه وسلم فما خلق الله خلقاً أكرم عليه منه [٢].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٧).

(٢) قال العبدري: " النبي أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس" المدخل لابن الحاج (١/ ٢٥٦). (دار التراث، بدون طبعة وبدون تاريخ).

وقال ابن عقيل الحنبلي: " سألني سائلٌ أيّما أفضل حجرة النبي صلى الله عليه وسلم أو الكعبة ؟ فقلت: إن أردت مجرد الحجرة فالكعبة أفضل، وإن أردت وهو فيها فلا والله ولا العرش وحملته ولا جنة عدن ولا الأفلاك الدائرة؛ لأن بالحجرة جسداً لو وزن بالكونين لرجح". بدائع الفوائد (١٣٥/٣). (دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان).

قلتُ: كلام ابن عقيل هذا إنما هو في تفضيل جسده صلى الله عليه وسلم على غيره من المخلوقات –وهو مقتضى كلام ابن تيمية المذكور– وليس كما فهم بعضُ العلماء من أن مراده تفضيل قبر النبي صلى الله عليه وسلم على ما ذَكَر، ولذا لم يتعقّبه الإمامُ ابن القيم بشيءٍ، فليُعلم.

وممن وقع في هذا اللبس من الفهم: السخاويُّ في التحفة اللطيفة (٢٠/١)، والسيوطيُّ في الخصائص الكبرى (٣٥١/٢)، والسمهوديُّ في وفاء الوفا (٣١/١)، والقسطلانيُّ في المواهب اللدنية (٦١١/٣)، والصالحيُّ في سبل الهدى والرشاد (٣١٥/٣)، والحطابُ الرعينيُّ في مواهب الجليل (٣٤٥/٣)، وزكريا الأنصاريُّ في أسنى المطالب(١/ ٤٣٨) ، وابنُ عابدين في رد المحتار (٦٢٦/٢) وفي العقود الدرية (٣٣٢/٢)، والسفارينيُّ في لوامع الأنوار البهية (٢/ ٤١٤)، ومحمدُ بنُ علي بن حسين المالكي في تهذيب الفروق(٢٣٠/٢)...في علماءَ =

وأما نفس التراب فليس هو أفضل من الكعبة البيت الحرام، بل الكعبة أفضل منه، ولا يعرف أحد من العلماء فضّل تراب القبر على الكعبة إلا القاضي عياض، ولم يسبقه أحد إليه، ولا وافقه أحد عليه. والله أعلم" [(١)].

وقال أيضاً: " ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" أحب البقاع إلى الله المساجد" [(٢)] **فليس في البقاع أفضل منها، وليست مساكن الأنبياء لا أحياء ولا أمواتا بأفضل من المساجد. هذا هو الثابت بنص الرسول صلى الله عليه وسلم واتفاق علماء أمته.**

وما ذكره بعضهم من أن قبور الأنبياء والصالحين أفضل من المساجد وأن الدعاء عندها أفضل من الدعاء في المساجد حتى في المسجد الحرام والمسجد النبوي. فقول يعلم بطلانه بالاضطرار من دين الرسول صلى الله عليه وسلم ويعلم إجماع علماء الأمة على بطلانه إجماعا ضروريا كإجماعهم على أن الاعتكاف في المساجد أفضل منه عند القبور.

والمقصود بالاعتكاف: العبادة والصلاة والقراءة والذكر والدعاء. وما

= آخرينَ لا يتسع المقامُ لذكرهم كلِّهم، فرحمهم الله جميعاً، وغفر لنا ولهم.

فائدة: قال العلامة ابن جاسر: " لا حاجة إلى هذا التكلف الذي ذكره ابن عقيل صاحب " الفنون " في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه من الإطراء. وقد قال صلى الله عليه وسلم: " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ". الحديث" . مفيد الأنام ونور الظلام (١/ ٢٣٩). (نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، الطبعة: الثانية، ١٣٨٩هـ).

(١) مجموع الفتاوى (٣٨/٢٧).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح (١/ ٤٦٤) برقم (٦٧١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ: " أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا ".

ذكره بعضهم من الإجماع على تفضيل قبر من القبور على المساجد كلها.

فقول محدث في الإسلام؛ لم يعرف عن أحد من السلف ولكن ذكره بعض المتأخرين فأخذه عنه آخر وظنه إجماعا؛ لكون أجساد الأنبياء أنفسها أفضل من المساجد. فقولهم يعم المؤمنين كلهم فأبدانهم أفضل من كل تراب في الأرض ولا يلزم من كون أبدانهم أفضل أن تكون مساكنهم أحياء وأمواتا أفضل؛ بل قد علم بالاضطرار من دينهم أن مساجدهم أفضل من مساكنهم" (١).

١٠) أن من سمّى المدينةَ : يثربَ، فعليه الاستغفارُ والكفّارةُ:

ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم سمى المدينة بهذا الاسم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ القُرَى يَقُولُونَ: يَثْرِبَ، وَهِيَ المَدِينَةُ، تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ " أخرجه الشيخان(٢) .

يعني: أن بعض الناس من المنافقين يسمونها يثرب – باسم أرضٍ بها – فكره أن تسمى باسمها في الجاهلية، وسمّاها الله المدينة فلا تسمى بغير ما سمّاها، كراهةً للفظ التثريب، وهو التوبيخ والملامة. وإنما سميت في القرآن (يثرب) على وجه الحكاية لتسمية المشركين. ولذا قال عيسى بن دينار الخزاعي: " من سماها بذلك كتبت عليه خطيئة"، وبذلك جزم الدّميري(٣) .

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٦١/٢٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٨٧١) ، ومسلم في صحيحه رقم (١٣٨٢).

(٣) ينظر المنهاج شرح مسلم بن الحجاج (١٥٤/٩) ، تحفة المودود (ص/١٣٣)، توضيح المشتبه (٩/ ٢١٤)، فتح الباري (٨٧/٤)، نزهة الأبصار في مناقب الأنصار (ص/٣٤٣)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٥١٨/١٢)، سبل الهدى والرشاد(٢٩٦/٣)، روح =

وهذا كلامٌ صحيحٌ، لكنّ الذي لم يصحّ هو ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " مَنْ قَالَ: يَثْرِبَ مَرَّةً ، فَلْيَقُلْ: الْمَدِينَةَ عَشْرَ مَرَّاتٍ" .

أخرجه ابن طهمان[1] عن عباد بن إسحاق، عن عثمان بن حفص، عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحديث.

وأخرجه العقيلي[2] بسنده إلى سعد رضي الله عنه موقوفاً.

الحديث إسناده ضعيفٌ؛ من أجل عثمان بن حفص فقد قال الإمام البخاري في ترجمته: " لا يتابع عليه" وشكّ في تعيينه[3] .

وقال أيضاً: "في إسناده نظر" [4] .

= المعاني(١١/١٥٦)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/٥٣٠)، معجم المناهي اللفظية (ص/٥٦٧).

(١) في المشيخة (ص/٩٤) رقم (٤٣) (تحقيق : محمد طاهر مالك ، نشر مجمع اللغة العربية– دمشق، ١٤٠٣ هـ).

وذكره صاحب كنز العمال (١٢/٢٥٩) برقم (٣٤٩٤٣) (تحقيق : بكري حياني- صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ) وعزاه للحاكم في تاريخه، عن عامر بن ربيعة.

(٢) في الضعفاء (٣/١٩٨). (تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي ، الناشر: دار المكتبة العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ).

(٣) التاريخ الكبير (٦/٢١٧) ترجمة رقم (٢٢١١). (طبع دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن ، تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان).

(٤) الضعفاء للعقيلي (٣/١٩٨) رقم (١١٩٧) ، ديوان الضعفاء (ص/٢٦٩). (تحقيق : حماد ابن محمد الأنصاري ، الناشر: مكتبة النهضة الحديثة – مكة ، الطبعة: الثانية، ١٣٨٧ هـ). =

وقال ابن عدي: " لا يتابع في حديثه"[(١)].

وقال ابن القطان:" لا يصح لوجهين: أحدهما قد ذكرناه في باب الأحاديث التي أوردها (يعني عبد الحق الإشبيلي) على أنها متصلة وهي منقطعة.

والثاني: هو أن عثمان بن حفص راويه، لم يتبين من هو، ولا تعرف حاله"[(٢)].

وذكره الذهبي في "المغني في الضعفاء"[(٣)] وقال: "لم يصح حديثُه".

كما شكّ البخاري وأبو حاتم في تعيينه[(٤)]، ففيه أيضاً جهالة التعيين.

وأخرج أحمد[(٥)]، وابن شبة[(٦)]، وأبو يعلى[(٧)]، .....

= وانظر ميزان الاعتدال (٣/ ٣٢) ، ولسان الميزان (٤/ ١٣٣).

(١) الكامل في ضعفاء الرجال (٦/ ٢٩٨). (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية – بيروت-لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ).

(٢) بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام (٤/ ٣٢٦). (تحقيق: د. الحسين آيت سعيد، الناشر: دار طيبة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ).

(٣) (٢/ ٣٢٤) ترجمة رقم (٤٠١٢). : (تحقيق : الدكتور نور الدين عتر، دار إحياء التراث، قطر ، الطبعة: الأولى).

(٤) المصدر نفسه، والجرح والتعديل (٦/ ١٤٨) ترجمة رقم (٨٠٦). (طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية- بحيدر آباد الدكن- الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى،١٣٧١هـ).

(٥) في المسند (٤٨٣/٣٠) رقم (١٨٥١٩). (تحقيق: مكتب التحقيق بمؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ).

(٦) في تاريخ المدينة ١٦٥/١.

(٧) في المسند (٢٤٧/٣) رقم (١٦٨٨). (تحقيق: حسين سليم أسد ، الناشر: دار المأمون =

والروياني[١]، وابن عدي[٢] كلهم من طريق يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن البراء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ سَمَّى الْمَدِينَةَ يَثْرِبَ، فَلْيَسْتَغْفِرِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، هِيَ طَابَةُ هِيَ طَابَةُ".

وهذا حديث ضعيف أيضاً؛ فإن مداره على يزيد بن أبي زياد الكوفي وهو ضعيف، وقد اضطرب فيه.

وأخرجه الخطيب[٣] قال: أخبرنا أبو القاسم طلحة بن علي بن الصقر الكتاني، عن إبراهيم بن مهدي، عن البراء فذكره، وفي سنده إعضالٌ[٤].

لذا فقد ضعفه طائفة من العلماء منهم: ابن كثير[٥]، والمقدسي[٦]، .....

= للتراث – دمشق ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ).

(١) في المسند (١/٢٤٠) رقم (٣٤٦). (تحقيق: أيمن علي أبو يماني، الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ).

(٢) في الكامل في ضعفاء الرجال (٩/ ١٦٥).

(٣) في المتفق والمفترق(١/٢٨٣) رقم (١٢٧). (دراسة وتحقيق: الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي، الناشر: دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ).

(٤) وانظر بقية الكلام عليه في القول المسدد(ص/٤٠) رقم(١١)، تذكرة الموضوعات(ص/٧٦)، الفوائد المجموعة (ص:١١٦) رقم (٣٢) ، المسند ط الرسالة (٣٠/٤٨٣) رقم (١٨٥١٩)، الأحاديث الواردة في فضائل المدينة (ص/٣٥) فما بعد.

(٥) في التفسير (٦/٣٨٩). وقال في جامع المسانيد والسنن (١/٣٨٥): تفرد به. يعني يزيد بن أبي زياد.

(٦) في ذخيرة الحفاظ (٤/ ٢٣٥٨) رقم (٥٤٧٠).

والشوكاني[١]، والألباني[٢]، والرفاعي[٣].

وحكم عليه ابن الجوزي بالوضع[٤] فأخطأ.

١١) أن التوجّه إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء أفضل من التوجّه إلى الكعبة:

جاء في كتاب "الشفا"[٥] للقاضي عياض قال: حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشعري وأبو القاسم أحمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما أجازونيه، قالوا: أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر بن دلهاث، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن فهر، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج، حدثنا أبو الحسن عبد الله بن المنتاب، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن أبي إسرائيل، حدثنا

---

(١) في فتح القدير (٤/ ٣٠٩).

(٢) في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٠/١٢١) رقم (٤٦٠٧) ، وفي ضعيف الجامع الصغير (ص/ ٨١٢) رقم (٥٦٣٥).

(٣) في الأحاديث الواردة في فضائل المدينة (ص/٣٥).

(٤) في الموضوعات (٢/٢٢٠).

(٥) (٢/٤٠). ومن طريقه أبو بكر المراغي في مشيخته (ص/٢٨٥) (تحقيق: محمد صالح بن عبدالعزيز المراد ، الناشر: جامعة أم القرى ، الطبعة: الأولى١٤٢٢هـ).

وأخرجها بهذا الإسناد أيضاً ابنُ بشكوال في القربة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (ص/١٣٣). (تحقيق: حسين محمد علي شكري، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ٢٠١٠م).

وانظر القصة في ترتيب المدارك (٢/١٠١) ، والرواة عن مالك للرشيد العطار (ص/٣٩٦)، وغاية السول في خصائص الرسول لابن الملقن (ص/ ٢٧٤)، وإمتاع الأسماع (١٤/٦١٦)، ووفاء الوفا بأخبار دار المصطفى (٤/١٩٦).

ابن حميد، قال: ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكاً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له مالك: يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد؛ فإن الله تعالى أدّب قوماً فقال: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الحجرات: ٢، الآية، ومدح قوماً فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ الحجرات: ٣، الآية، وذم قوماً فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ﴾ الآية، وإن حرمته ميتا كحرمته حيا، فاستكان لها أبو جعفر، وقال: يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال: ولم تصرف وجهك عنه؛ وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة ؟ بل استقبله واستشفع به، فيشفعه الله، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ النساء: ٦٤، الآية .

قال صاحب كتاب "تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية"[(١)]: "قال العلامة ابن حجر في "الجوهر المنظم": رواية ذلك عن الإمام مالك جاءت بالسند الصحيح الذي لا مطعن فيه.

وقال العلامة الزرقاني في "شرح المواهب" ورواها ابن فهد بإسناد جيد، ورواها القاضي عياض في "الشفا" بإسناد صحيح رجاله ثقات ليس في إسنادها وضاع ولا كذاب. على أنها قد عضّدت بجريان العمل، وبالأحاديث الصحيحة الصريحة في جواز التوسل التي يعضد بعضها بعضاً، وبظاهر استسقاء عمر بالعباس– رضي الله عنهما– ".

قلت: هذه الحكاية يستدل بها أهلُ الخرافة على تقديم استقبال قبر الرسول صلى الله عليه وسلم على استقبال القبلة عند الدعاء !

وهذا الذي ذكره صاحب كتاب "تهذيب الفروق" هو من التمويه الباطل،

(١) المطبوع بحاشية الفروق للقرافي(٣/٥٢). (نشر: عالم الكتب، بدون طبعة وبدون تاريخ).

والتلبيس الفاسد ! فإن هذه الحكاية مكذوبة على الإمام مالك رحمه الله، وقد بين العلماء عللها ونكارتها من وجوه:

١) أن هذه الحكاية منقطعة؛ فإن محمد بن حميد الرازي لم يدرك مالكاً لا سيما في زمن أبي جعفر المنصور، فإن أبا جعفر توفي بمكة سنة ثمان وخمسين ومائة، وتوفي مالك سنة تسع وسبعين ومائة، وتوفي محمد بن حميد الرازي سنة ثمان وأربعين ومائتين، ولم يخرج من بلده حين رحل في طلب العلم إلا وهو كبير مع أبيه.

ولهذا لم يذكره أحدٌ في تلاميذ الإمام مالك، وقد قسّم القاضي عياض الرواة عن مالك إلى طبقتين: كبرى وصغرى، وعلى حسب البلدان، ولم يذكر فيهم محمد بن حميد[(١)].

٢) أن محمد بن حميد الرازي ضعيف عند أكثر أهل الحديث، كذّبه أبو زرعة وابن وارة. وقال صالح بن محمد الأسدي: ما رأيت أحدًا أجرأ على الله منه وأحذق بالكذب منه. وقال يعقوب بن شيبة: كثير المناكير.

وقال البخاري: فيه نظر. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال الجوزجاني: كان رديء المذهب غير ثقة.

وقال ابن حبان: ينفرد عن الثقات بالمقلوبات[(٢)].

---

(١) ينظر ترتيب المدارك (١/٢٨٢-٥٤٥)، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة(ص/١٣١). وتعليقات محققه عليه، مجموع الفتاوى(١/٢٢٨)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال(٢٧/٩١)، الصارم المنكي في الرد على السبكي(ص/٢٦٠).

(٢) ينظر التاريخ الكبير للبخاري(١/٦٩)، الجرح والتعديل(٧/٢٣٢-٢٣٣)، الضعفاء والمتروكين (ص/٣٢)، أحوال الرجال(ص/٣٥٠)، المجروحين (٢/٢٠٤)، تاريخ بغداد(٢/٢٦٢)، =

٣) أن في الإسناد من لا يعرف حاله، فهم في عداد المجاهيل.

قال الحافظ ابن عبد الهادي عن إسناد القصة: "إسناد مظلم منقطع، وهو مشتمل على من يتهم بالكذب، وعلى من يُجهل حاله" (١).

٤) أن هذه الحكاية لم يذكرها أحد من أصحاب مالك المعروفين بالأخذ عنه، ومحمد بن حميد ضعيف عند أهل الحديث إذا أسند، فكيف إذا أرسل حكايةً لا تعرف إلا من جهته !

وأصحاب مالك متفقون على أنه بمثل هذا النقل لا يثبت عن مالك قولٌ له في مسألة في الفقه، بل إذا روى عنه الشاميون كالوليد بن مسلم ومروان بن محمد الطاطري ضعفوا رواية هؤلاء، وإنما يعتمدون على رواية المدنيين والمصريين، فكيف بحكاية تناقض مذهبه المعروف عنه من وجوه، رواها واحد من الخراسانيين لم يدركه، وهو ضعيف عند أهل الحديث!(٢).

٥) أن المشهور عن الإمام مالك خلاف هذا، فقد قال– فيما ذكره إسماعيل ابن إسحاق في "المبسوط"، والقاضي عياض وغيرهما–: " لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو، ولكن يسلم ويمضي" .

وقال أيضا في "المبسوط": « لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج، أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو لأبي بكر وعمر

= قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة(ص/١٣١)، مجموع الفتاوى (٢٢٨/١).

(١) الصارم المنكي في الرد على السبكي(ص/٢٦٠).

(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص/١٣٤). (تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: مكتبة الفرقان – عجمان ، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ).

رضي الله عنهما. فقيل له: فإن ناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه، يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر عند القبر، فيسلمون ويدعون ساعة، فقال: لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا، ولا يُصلح آخرَ هذه الأمة إلا ما أصلح أولَها، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك. ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده»[(١)].

فكيف يجوز أن ينسب إلى مالك مثل هذا الكلام الذي لا يقوله إلا جاهل لا يعرف الأدلة الشرعية ولا الأحكام المعلومة بأدلتها الشرعية، مع علو قدر مالك وعظم فضيلته وإمامته، وتمام رغبته في اتباع السنة وذم البدع وأهلها؟ وهل يأمر بهذا أو يشرعه إلا مبتدع ؟ فلو لم يكن عن مالك قول يناقض هذا لعلم أنه لا يقول مثل هذا[(٢)].

٦) أن المنقول عن السلف والأئمة أنهم كانوا يكرهون قصد قبر النبي صلى الله عليه وسلم للدعاء، أو الوقوف عنده للدعاء، ومن يرخص منهم في شيء من ذلك فإنه إنما يرخص فيما إذا سلم عليه ثم أراد الدعاء، أن يدعو مستقبلاً القبلة، إما مستدبر القبر، وإما منحرفاً عنه، ولا يدعو مستقبل القبر، وليس في أئمة المسلمين من استحب للمرء أن يستقبل قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ويدعو عنده[(٣)].

قال شيخ الإسلام: " لم يكن أحد من السلف يأتي إلى قبر نبي أو غير

(١) ينظر اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٢٨٥).

(٢) ينظر قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص/١٥٨)، مجموع الفتاوى (٢٣٩/١).

(٣) ينظر اقتضاء الصراط المستقيم (٢٨٥/٢).

نبي لأجل الدعاء عنده، ولا كان الصحابة يقصدون الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ولا عند قبر غيره من الأنبياء، وإنما كانوا يصلون ويسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه.

واتفق الأئمة على أنه إذا دعا بمسجد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يستقبل قبره، وتنازعوا عند السلام عليه، فقال مالك وأحمد وغيرهما: يستقبل قبره ويسلم عليه وهو الذي ذكره أصحاب الشافعي، وأظنه منصوصاً عنه.

وقال أبو حنيفة: بل يستقبل القبلة ويسلم عليه، هكذا في كتب أصحابه"[(١)].

١٢) أن جبلَ أُحدٍ جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم سائراً، متعبداً، له تسبيحٌ، يزفّ زفّاً:

ورد هذا في حديثٍ يُروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "رضوى رضي اللهُ عنه، وقُدْسٌ قدَّسه اللهُ، وأُحدٌ جبلٌ يحبنا ونحبه، جاءنا سائراً إلينا متعبداً، له تسبيحٌ، يزفُّ زفّاً".

قلتُ: هذا الحديث مذكورٌ في بعض الكتب لكن بدون إسنادٍ، فلا يُعوّل عليه.

وأولُ من ذكره – حسب علمي– ابنُ الفقيه (ت٣٦٥) في كتابه "البلدان"[(٢)].

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٢٨٤). وانظر الصارم المنكي في الرد على السبكي (ص/٢٦٢).

(٢) (ص/٨١). (تحقيق: يوسف الهادي، نشر عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ). وتبعه ياقوت الحموي في معجم البلدان (٣/٥١)، والديار بكري في تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس(١/٣٦٣)، والسمهودي في وفاء الوفا (٤/٨١)، والعصامي في سمط =

والثابت منه قوله: " أُحُدٌ، جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ " فقد أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] بسندهما عن أبي حميد رضي الله عنه، قال: أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك، حتى إذا أشرفنا على المدينة قال: " هَذِهِ طَابَةُ، وَهَذَا أُحُدٌ، جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ". والله أعلم.

١٣) تأسُّفُ النبي صلى الله عليه وسلم على عدم نزوله بالعقيق أولَ مقدَمه المدينة :

قال ابنُ الفقيه: "العقيقُ خارجُ المدينة، ولما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لَو عَلِمْنا بهَذهِ أوّلاً لَكَانَتْ المنْزلَ" [٣].

وهذا –لو ثبت– كان أولَ مقدَم النبيِّ صلى الله عليه وسلم المدينة حينما نزل في قباء في بني عمرو بن عوف [٤]، فلما رأى النبيُّ صلى الله عليه وسلم العقيقَ – وهي ذات خضرة ونضرة – تمنّى أنه نزل بها !

لكنني لم أجد هذا الحديث مسنداً في شيءٍ من المصادر، ولم يخرجه أحدٌ من أئمة الحديث في مصنفاتهم، كما لم يذكره أحدٌ ممن صنف في تاريخ المدينة على أقلّ تقدير، ولم أر من ذكره سوى ابنِ الفقيه، فهو حديثٌ باطلٌ، والله أعلم.

= النجوم العوالي(٢/٣٤)، كلهم بدون إسناد.

(١) في صحيحه (٦/ ٨) رقم (٤٤٢٢).

(٢) في صحيحه (٢/ ١٠١١) رقم (١٣٩٢).

(٣) البلدان (ص/ ٨٢).

(٤) ينظر صحيح البخاري(١/٩٣) رقم (٤٢٨)، صحيح مسلم (١/٣٧٣) رقم (٥٢٤)، شرف المصطفى (٢/٣٦٧) دلائل النبوة (٢/٥٣٩).

١٤) أن المدينة قُبّةُ الإسلام:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" الْمَدِينَةُ قُبَّةُ الْإِسْلَامِ، وَدَارُ الْإِيمَانِ، وَأَرْضُ الْهِجْرَةِ، وَمُبَوَّأُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ". أخرجه الطبراني[(١)]، والحسن الخلال[(٢)]، وعزاه السيوطي في "جمع الجوامع"[(٣)] للشيرازي في "الألقاب".

الحديث قوّاه بعضُ العلماء، فقد ذكره المنذري في "الترغيب والترهيب" وقال: " رواه الطبراني في "الأوسط" بإسناد لا بأس به"[(٤)].

وقال الهيثمي: " فيه عيسى بن مينا قالون، وحديثه حسن، وبقية رجاله ثقات"[(٥)].

وحسّنه السيوطي في "الجامع الصغير" [(٦)]، وفي "الحجج المبينة"[(٧)].

لكنّ الصواب أنه ضعيف، فقد قال عنه ابنُ حجر في "تخريج المختصر":

---

(١) في المعجم الأوسط (٥/٣٨٠) رقم (٥٦١٨). (تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني ، الناشر: دار الحرمين- القاهرة ، الطبعة : الأولى).

(٢) في المجالس العشرة الأمالي(ص/٢٨). (دراسة وتحقيق: مجدي فتحي السيد، الناشر: دار الصحابة للتراث، طنطا ، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ).

(٣) حديث رقم (٢٤٥١٦). وذكره صاحب جامع الآثار في السير ومولد المختار (٥/٣٦٦).

(٤) الترغيب والترهيب (٢/١٤٩). (تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ، ١٤١٧ هـ).

(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣/ ٢٩٨).

(٦) (٢/ ٣٥٨) رقم (٩١٨٦).

(٧) (ص/٤٤). (تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار اليمامة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ).

تفرد به قالون راوي نافع وهو صدوق، عن عبد الله بن نافع وفيه لين، وشيخ ابن نافع هو أبو المثنى واسمه سليمان بن يزيد الخزاعي ضعيف، والحديث غريبٌ جداً سنداً ومتناً اهـ. وتبعه عليه الكمال بن أبي شريف[(١)].

وضعفه الألباني[(٢)] وقال في "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" متعقّباً الهيثميَّ والسيوطيَّ: " في هذا نظرٌ من وجهين:

الأول: أن عيسى بن مينا لم يوثقه غير ابن حبان، وقد قال فيه الذهبي: " أما في القراءة فثبتٌ.

وأما في الحديث فيكتب حديثه في الجملة، سئل عنه أحمد بن صالح المصري عن حديثه فضحك وقال: تكتبون عن كل أحد!".

قلت: ففي كلام أحمد بن صالح هذا إشارة إلى ضعف هذا الرجل إلى درجة أنه لا يكتب حديثه !

الثاني: أن أبا المثنى القارئ واسمه سليمان بن يزيد ضعيفٌ كما قال الدارقطني، وتبعه الحافظ في" التقريب".

وقال أبو حاتم: " منكر الحديث ليس بالقوي".

وأما ابن حبان فأورده في " الثقات" (١١٢/٢) فهو عمدة الهيثمي في توثيقه.

لكن توثيق ابن حبان لا قيمة له، لاسيما مع مخالفة من هو أعرف منه بالرجال كأبي حاتم والدارقطني، لاسيما وهو– أعني ابن حبان– قد تناقض، فإنه

---

(١) فيض القدير (٢٦٥/٦).

(٢) في ضعيف الجامع الصغير (ص/٨٥٣) رقم (٥٩٢١)، وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢/ ١٨٣) رقم (٧٦١).

قد ذكره في " الضعفاء " أيضا فقال(٣/١٥١): " يخالف الثقات في الروايات لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا للاعتبار ".

١٥) أن المدينة مُبَوَّأُ الحَلال والحَرام:

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" الْمَدِينَةُ قُبَّةُ الْإِسْلَامِ، وَدَارُ الْإِيمَانِ، وَأَرْضُ الْهِجْرَةِ، وَمُبَوَّأُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ". أخرجه الطبراني، والحسن الخلال، وعزاه السيوطي في "جمع الجوامع" للشيرازي في "الألقاب".

وقد تقدم تخريج الحديث والحكم عليه عند الكلام عن الخصيصة رقم(١٤) وذكرنا هناك ضعف الحديث.

ومعنى قوله: (مُبَوَّأُ الحَلال والحَرام) أي منزلُ ومحلُّ الأحكام الشرعية من حلال وحرام؛ لأن المبوّأ هو المنزلُ.

قال الخليل: الباءةُ والمباءة: منزل القوم حين يَتَبَوَّؤنَ في قِبَلِ وادٍ، أو سَنَد جَبَلٍ، ويقال: بل هو كلّ منزلِ يَنْزِلُه القَوْم، يقال: تَبَوَّؤا منزلاً...وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ يونس: ٩٣[(١)].

وقال السمهودي: التبوّء التمكّن والاستقرار؛ لأنها محل تمكّن هذين الحكمين واستقرارهما[(٢)].

---

(١) العين (٨/٤١١). وانظر أساس البلاغة (١/٨٠)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١/٦٦٠).

(٢) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى(١/٥١). (دراسة وتحقيق: د/ محمد الأمين محمد محمود أحمد الجكني، طبع على نفقة السيد: حبيب محمود أحمد). وانظر سبل الهدى والرشاد (٣/٢٩١).

قال الصنعاني: وذلك لأن منها خرجت الأحكام وظهر الدين[(١)].

تنبيه: وردتْ لفظةُ (مُبَوَّأُ) على أوجهٍ عدة، منها:

- **(مُبَيّنُ) كما عند الخلال في "المجالس العشرة الأمالي"**[(٢)]**، قال السمهودي: لأنها محل بيانهما**[(٣)].
- **(مَبْعَثُ) كما في "الفردوس بمأثور الخطاب"**[(٤)].
- **(مثْوى) كما في "تاريخ دمشق" لابن عساكر**[(٥)]**، و"الترغيب والترهيب" للمنذري**[(٦)] **و"المواهب اللدنية" للقسطلاني**[(٧)].
- **(مبتدأ) كما في "الروض المعطار في خبر الأقطار" للحميري**[(٨)].
- **(متَبَوَّأ) كما في "الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير"**[(٩)]**،**

(١) التنوير شرح الجامع الصغير (٤٧٠/١٠).

(٢) (ص/ ٢٩).

(٣) خلاصة الوفا (٥١/١) ، وفاء الوفا (٢٤/١).

(٤) (٢٢٥/٤) رقم (٦٦٧٨) للديلمي، (تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ).

(٥) (٧١/ ٥٠).

(٦) (٢/ ١٤٩) رقم (١٨٧٦). وانظر وفاء الوفا (٢٤/١).

(٧) (٣/ ٦٢٢). (الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة– مصر، بدون تاريخ).

(٨) (ص/٤٠١). (تحقيق : إحسان عباس ، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة –بيروت– طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠ م).

(٩) (٢٤٣/٣) رقم (١٢٥٤٨). ليوسف النبهاني (الناشر: دار الفكر – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ).

و"كنز العمال"[(١)].

وهذا الاختلاف في هذه اللفظة يزيد الحديث ضعفاً على ضعفٍ؛ لدلالته على عدم ضبط راويه، والله أعلم.

١٦) أنَّ غبارَ المدينة يُبرئُ من الجُذَامِ وسائرِ الأسقام :

وردت أحاديثُ تروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في أن غبار المدينة يبرئ من الجذام، أو أنه شفاءٌ من الجذام، وسائر الأسقام، لكنها ضعيفةٌ كلُّها، فلا تقوم بها حجّة.

منها ما أخرجه أبو نعيم[(٢)]، وأبو سعد السمّان في "معجم شيوخه" [(٣)]، ومن طريقه ابنُ الجوزي[(٤)]، ومن طريق ابنِ الجوزي ابنُ النجار[(٥)]، وابنُ كلهم من طريق محمد بن ثابت بن قيس بن شماس، عن أبيه[(٧)]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " غُبار المدينة شفاءٌ من الجُذام ".

---

(١) (١٢/٢٣٠) رقم (٣٤٨٠٢).

(٢) في الطب النبوي (١/٣٥٧) رقم (٢٩٤). (تحقيق : مصطفى خضر التركي، الناشر: دار ابن حزم ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦ م).

(٣) كما في التدوين في أخبار قزوين (٣/٣٩٦) للرافعي. (تحقيق: عزيز الله العطاردي، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى : ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م).

(٤) في مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن (ص/ ٤٥٦) (تحقيق: د/ مصطفى محمد حسين الذهبي ، الناشر: دار الحديث، القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ).

(٥) في الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص/٤١). تحقيق : حسين محمد علي شكري، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم).

(٦) في الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس رقم (٢١٨٥). (مخطوط – دار الكتب المصرية)

(٧) وعند ابن حجر: عن إسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس، عن جده.

لكنه ضعيفٌ جداً؛ في سنده محمد بن موسى الأنصاري: ضعيفٌ؛ كان ممن يسرق الحديث[١].

وشيخه فيه عبد العزيز بن عمران : متروكٌ، قال البخاري: منكر الحديث، لا يكتب حديثه[٢].

وقد ضعّف الحديثَ السيوطيُّ[٣]، والألبانيُّ[٤]، والرفاعيُّ[٥].

ومنها ما أخرجه الثعلبي[٦]، وأبو نعيم[٧]، من طريق القاسم بن عبد الله العُمري، عن أبي بكر بن محمد، عن سالم بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " غبارُ المدينة يُبرئُ من الجذام ".

وهو موضوعٌ؛ في سنده القاسم بن عبد الله العُمري كذابٌ يضع الحديث[٨].

---

(١) ينظر التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٢٣٨)، الجرح والتعديل (٨٣/٨) ، المجروحين (٢/ ٢٨٩)، الكامل في ضعفاء الرجال (٧/ ٥١٥).

(٢) ينظر تاريخ ابن معين–رواية الدارمي (ص/١٦٩) التاريخ الأوسط (٢٥٧/٢)، التاريخ الكبير للبخاري (٦/ ٢٩). الضعفاء الصغير (ص/٨٨).

(٣) في الجامع الصغير (٢/ ١١٥).

(٤) في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٨/ ٤٢١) رقم (٣٩٥٧) وقال: منكر.

(٥) في الأحاديث الواردة في فضائل المدينة (ص/٦٣٥). (طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الطبعة : الثانية ١٤١٥هـ).

(٦) في الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١٠/ ٣٠٣). (تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ).

(٧) في الطب النبوي (١/ ٣٥٨) رقم (٢٩٥).

(٨) ينظر الجرح والتعديل (١١١/٧)، الكامل في ضعفاء الرجال (١٤٩/٧)، تهذيب الكمال =

كما أنه مرسلٌ؛ فإن سالم بن عبد الله بن عمر تابعيٌّ.

أما كونُ تربتها شفاءٌ من كلّ داءٍ فقد ورد هذا من حديث سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه، ونصُّه: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك، تلقّاه رجالٌ من المتخلفين من المؤمنين، فأثاروا غباراً، فخمّر بعضُ من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفَه، فأزال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اللثامَ عن وجهه، وقال: "والذي نفسي بيده! إن في غبارها شفاءً من كل داء"، قال: وأُراه ذَكَر: "ومن الجذام والبرص". ذكره ابنُ الأثير في "جامع الأصول" [(١)]، والمنذري في "الترغيب والترهيب" [(٢)] وقال : "ذكره رَزين العبدري في "جامعه"، ولم أره في الأصول".

قال الألباني: "وصدّقه الحافظُ الناجي في "عجالة الإملاء" (ق١٣٦/ ٢)، وفي ذلك إشارة إلى أنه لا أصل له؛ كما قاله ابن الجوزي فيما نقلوا عنه، ولا يحضرني الآن مصدره"[(٣)].

والعجبُ من قول المناوي : " هذا مما لا يمكن تعليله، ولا يعرف وجهُه من جهة العقل ولا الطب؛ فإنْ توقّفَ فيه متشرِّعٌ، قلنا: الله ورسوله أعلم، وهذا

= (٢٣/ ٣٧٧).

(١) (٩/٣٣٤) رقم (٦٩٦٢). (تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط–مع التتمة تحقيق: بشير عيون. الناشر : مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان الطبعة : الأولى).

(٢) (٢/ ١٤٩) رقم (١٨٧٨).

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٨/٤٢٤)، ووصفه بالنكارة. وقال في ضعيف الترغيب والترهيب (١/١٩٣) : (منكر جداً).

وانظر وفاء الوفا (١/ ٥٩)، وسبل الهدى والرشاد (١٠/ ٣٣٠)، وفيض القدير (٤/٤٠٠).

لا ينتفع به من أنكره أو شك فيه أو فعله مجرِّباً، بل ولا الآحادُ" [(١)].

قال هذا وهو يعلم عدم صحة ما ورد في ذلك من الأحاديث !!

أما القَصَصُ [(٢)] **التي نقلها هو وغيره عن بعض من شُفي بتراب المدينة من الجذام وغيره، فالله أعلم بصحتها؛ فإنها مروية عن مجاهيل.**

ثم – لو صحّت – فقد تحصل اتفاقاً بقضاء الله وقدره، أو بغير ذلك من الأسباب، ولا يلزم أن يكون ذلك بسبب التمرّغ في تربة المدينة؛ لعدم ورود شيءٍ ثابتٍ في ذلك[(٣)]**، والله أعلم.**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في الغُلوّ في تعظيم الأمكنة: "أكثرُ ما تجد الحكايات المتعلقة بهذا عند السّدَنَة والمجاورين لها

---

(١) فيض القدير (٤/٤٠٠). وانظر التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ١٥٩).

(٢) من تلك القصص قولُ ابن جماعة: " لما حجّ ابنُ المرحّل المقدس! سنة أحد (كذا) وسبعين وسبع مئة ورجع إلى المدينة، سمع شيخاً من المحدّثين يقول: كان في جسد بعض الناس بياضٌ، فكان يخرج إلى البقيع عرياناً في السحر ويعود، فبرأ بذلك الغبار .

فكأنّ ابن المرحل حصل في نفسه شيءٌ فنظر في يده فوجد فيها بياضاً قدر الدرهم، فأقبل على الله بالدعاء والتضرع، وخرج إلى البقيع، وأخذ من رمل الروضة، ودلك به ذلك البياض فذهب" . فيض القدير (٤/٤٠٠). وانظر التنوير شرح الجامع الصغير (٧/ ٤٢٣).

وقال السمهودي: " قد رأينا من استشفى بغبارها من الجذام، وكان قد أضرّ به كثيراً؛ فصار يخرج إلى الكومة البيضاء ببطحان، بطريق قباء، ويتمرّغ بها ويتخذ منها في مرقده، فنفعه ذلك جدّاً ". وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى (١/٦٠). وانظر (١/٢٠) منه.

(٣) قال الدكتور صالح الرفاعي: "لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم شيءٌ ينصّ على فضيلةٍ خاصةٍ لتربة المدينة، وما ورد من أحاديث في ذلك فهي ضعيفةٌ، لا تقوم بها حجةٌ، ولا يعضد بعضُها بعضاً؛ لشدة ضعفها ". الأحاديث الواردة في فضائل المدينة (ص/٦٤٢).

الذين يأكلون أموال الناس بالباطل، ويصدون عن سبيل الله. وقد يَحكي من الحكايات التي فيها تأثير، مثل أن رجلاً دعا عندها فاستُجيب له، أو نذر لها إن قضى الله حاجته فقُضيت حاجتُه، ونحو ذلك.

وبمثل هذه الأمور كانت تُعبد الأصنامُ، فإن القوم كانوا أحياناً يخاطَبون من الأوثان، وربما تُقضي حوائجُهم إذا قصدوها، وكذلك يجري لأهل الأبداد من أهل الهند وغيرهم. وربما قيست على ما شرع الله تعظيمه من بيته المحجوج، والحجر الأسود الذي شرع الله استلامه وتقبيله، كأنه يمينه، والمساجد التي هي بيوته. وإنما عُبدت الشمس والقمر بالمقاييس، وبمثل هذه الشبهات حدث الشركُ في أهل الأرض .

وقد صحّ "عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن النذر وقال: " إنه لا يأتي بخير وإنما يُستخرج به من البخيل"[(١)] ، فإذا كان نذر الطاعات المعلقة بشرط لا فائدة فيه، ولا يأتي بخير، فما الظن بالنذر لما لا يضر ولا ينفع ؟

وأما إجابة الدعاء، فقد يكون سببه اضطرارُ الداعي وصدْقُه، وقد يكون سببه مجرد رحمة الله له، وقد يكون أمراً قضاه الله لا لأجل دعائه، وقد يكون له أسبابٌ أخرى، وإن كانت فتنةً في حق الداعي، فإنا نعلم أن الكفار قد يُستجاب لهم فيُسقون، ويُنصرون ويُعانون، ويُرزقون مع دعائهم عند أوثانهم وتوسلهم بها. وقد قال الله تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإسراء: ٢٠] ، وقال تعالى: {﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن: ٦].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٦٩٣)، ومسلم في صحيحه برقم (١٦٣٩).

وأسبابُ المقدورات فيها أمورٌ يطول تعدادها، ليس هذا موضع تفصيلها، وإنما على الخلق اتباعُ ما بَعث اللهُ به المرسلين، والعلمُ بأن فيه خير الدنيا والآخرة "[(١)].

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ١٦٦) فما بعد.

الخاتمة وأهم نتائج البحث

الحمد لله نهايةً كما حمدناه بدايةً، هو أهل الثناء والحمد والمجد؛ فهو وحده الذي أعان ووفّق وسدّد في اختيار موضوع هذا البحث، وفي إكماله. فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وقد تمخّض هذا البحث عن بعض النتائج، أُجملها في الآتي:

١) خطورة انتشار الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الأمة؛ لما يترتب على انتشارها من مفاسد عظيمة في العقائد والعبادات وسائر شئون الحياة. ولقد أحسن العلّامة المحقق الشيخ/محمد ناصر الدين الألباني–رحمه الله تعالى– عندما سمى كتابه "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأثرها السيئ في الأمة"؛ فإن لهذه الأحاديث آثاراً سيئة وخطيرة على الأمة المحمدية.

٢) أهمية معرفة هذه الخصائص المدنيّة المدّعاة؛ لتُعلم وتُجتنب؛ ولئلا يَعتقد معناها ويَعمل بمقتضاها من قلّت في العلم بصيرتُه، من أهل الجهل والخرافة.

٣) ضعف ما ذهب إليه بعض العلماء من أنّ كلَّ عبادة شُرعت بالمدينة فهي أفضل منها بمكة، وأن أداءَها فيها أفضلُ من أدائها بمكة.

٤) عدم ثبوت شيءٍ في مضاعفة جميع الأعمال الصالحة في المدينة المنورة إلى الألف، سوى الصلاة في المسجد النبوي.

٥) عدم صحة ما ورد من أن الصلاة في المسجد النبوي بخمسين ألف صلاة.

٦) عدم ثبوت شيءٍ في أن أهلَ البقيع أولُ من يُحشر مع النبي صلى الله عليه وسلم، وأن النبي يبعث فيهم. أو أنه يُبعث من مقبرة البقيع سبعون ألفاً كأنّ وجوهَهم القمرُ ليلةَ البدر، يدخلون الجنة بغير حساب.

٧) عدم صحة ما ذهب إليه بعضُ العلماء من أن البقعة التي ضمّت أعضاء المصطفى صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع بقاع الأرض، ومن السماء، والكعبة، والعرش، والكرسي، واللوح، والقلم، والبيت المعمور! والردّ عليهم في ذلك.

٨) بطلانُ تعلُّق بعض الناس بالأخبار التي نصّت على أنَّ غبارَ المدينة يُبرئُ من الجُذَامِ وسائرِ الأسقام؛ لأنه لم يثبت منها شيءٌ يستندُ إليه؛ لضعفها ونكارتها.

هذا والله أعلم.

وصلى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

****

فهرس الموضوعات

المقدمة ٧٥

خطة البحث ٧٨

من خصائص المدينة التي لم تثبت ٨٢

الخاتمة وأهم نتائج البحث ١٢٠

فهرس الموضوعات ١٢٢